دراسة فلسفة في معاني الصمت

امـــام عـــبـــدالفـــتـــاح امـــام

أســتــاذ الفلســفــة في جــامــعــة القــاهرة ، مــصــر .

الملخص

يطمح هذا البحث إلى تأسيس دراسة لمعاني الصمت وتجلياته ، فهذا المفهوم الذي يبدو سهلاً بسيطاً لا يحتاج إلى بحث وتعريف إنما ينطوي على غموض وتعقيد . يبدأ البحث بالتأكيد على أن الصمت ليس ظاهرة سلبية وإنما هو نشاط إيجابي واعٍ ، يقوم بوظائف إيجابية تؤدي إلى آثار ونتائج واضحة كغيره من ألوان النشاط الإنساني الأخرى . كما يستعرضُ البحث ما ينطوي عليه الصمت من صفات متناقضة ؛ فهو قد يشير إلى «تفكير عميق» ومن جانب آخر قد يكون علامة على بلادة الذهن ، فضلاً عن ذلك فإن البحث يستقصي عدداً من العمليات الاجتماعية وعمليات الاتصال التي يقوم بها الصمت ؛ سواء السلبية منها أو الايجابية . ويختتم البحث بإبراز دور الصمت في الفضاءات الدينية والروحية .

فلسفة الصمت . .؟ أيمكن أن يكون للصمت فلسفة؟ . . وهل يمكن أن يكون «الصمت» موضوعاً لدراسة فلسفية متخصصة؟ وما الصمت؟ ألا يعني ، ببساطة شديدة ، السكوت[1] ، أعني الامتناع عن الكلام : طوعاً أو كرهاً . .؟ فما تلك «الفلسفة» التي يمكن أن يُنسب إلى انعدام الحديث؟ ! وبأي معنى يمكن أن نقول إن الصمت «مشكلة فلسفية» . .؟ أم أن الفلاسفة يأبون إلا أن يجعلوا من كل شيء «مشكلة فلسفية» ، وأن يخلقوا من الحبة قُبة بقصد الاسترزاق ، حتى تكون لهم «موضوعات» يشتغلون عليها ويعيشون منها ، وهو مرض من أمراض المهنة في كل زمان ومكان . .؟ مصداقاً لما قاله قائل منهم هو سرن كيركجور : « . . لقد تصورت أن مهمتي في هذه الدنيا أن أثير المشاكل في كل مكان ، أن أصعّب السهل ، وأن أعقّد البسيط . .»[2] . أليست «فلسفة الصمت» سيراً على دربه ، ونسجاً على منواله . .؟ إن فكرة الصمت أبسط وأسهل وأوضح من أي «فلسفة» ! .

بهذا السيل الجارف من الأسئلة والاعتراضات أتخيل موقف القارئ عندما يقرأ بحثاً عن «فلسفة الصمت» .

والواقع أن هذا المعنى الشائع عن «الصمت» ـ الذي يجعله مجرد مرادف للامتناع عن الكلام ـ أعني نشاطاً سلبياً خالصاً ينعدم فيه كل اتصال ـ تدعمه أيضاً معجمات اللغة .

جاء في «المعجم الوسيط» : يقال عن فلان إنه صامت صمتاً وصموتاً ـ أي أنه لم ينطق . ويقال لغير الناطق صامت ، ولا يقال له ساكت . ويقال أصمت العليلُ ! اعتقل لسانه فلم يتكلم . وأصمت فلاناً : أسكته . وجاء في «لسان العرب» : الصمت : السكوت ، والصامت الساكت ، والصامت ما لا نُطق له . والصامت من المال : الذهب والفضة . ويقال في البكر : «إذنها صَمْتها» أي «سكوتها . .» . ويقال رماه اللّه بصماته أي بما أسكته . . وفي الحديث : «لا صَمَتَّ يوماً إلى الليل» (أي لا تصمت يوماً كاملاً حتى يجن الليل ، فالحديث دعوة إلى الصمت النسبي لا المطلق) . وقال أسامة بن زيد : «دخلتُ على رسول

الله ﷺ يوم أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ، ثم يصبها عليَّ ، فعرفت أنه يدعو لي» . وفي الحديث «أصمت أمامة بنت العاصي ، أي اعتقل لسانها»[3] .

والجرجاني في تعريفاته يسمي الصمت بالسكوت ، ويعرّفه بأنه «ترك الكلام مع القدرة عليه»[4] .

ويقول الكمشخانوي في «جامع الأصول» : مفصلا أكثر معنى الصمت : اعلم أن الصمت على نوعين :

(1) صمت العوام ـ وهو إمساك اللسان كفّاً عن الكذب والغيبة .

(2) صمت الخواص ـ وهو إمساك اللسان لاستيلاء سلطة الهيبة ، وذلك صمت الحضرة . .»[5] .

ومعنى ذلك أن الصمت عند «الكمشخانوي» ليس نوعاً واحداً بسيطاً ، بل هو يتمثل من ناحية في «صمت العوام» الذي هو ضربٌ من التربية الأخلاقية ، يتطلبها السلوك الفاضل الذي يريد صاحبه أن يبتعد عن الرذائل أو الوقوع في المعاصي ؛ كالكذب والنميمة وغيرها من الآفات التي سيذكر منها الإمام الغزالي فيما بعد نحو عشرين آفة . ومن هنا جاءت الأحاديث النبوية الكثيرة التي تحث على الصمت ، بما هو دعوة أخلاقية في المقام الأول ، مثل «البلاء موكول بالنطق» ، وأيضاً : «إن أكثر أخطاء ابن آدم في لسانه . .» . وأيضاً : «مَنْ كثر كلامه كثر سقطه ، ومَنْ كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومَنْ كثرت ذنوبه كانت النار أولى به . .» . «ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو يصمت» . وكذلك «رحم الله امرءاً صمت فسلم ، أو قال خيراً فغنم» . وقال أيضاً : «مَنْ صمت نجا . .» .

ومن هنا فقد روى المؤرخون عن أبي بكر الصديق أنه كان يضع حصاه في فمه ليقل كلامه . وكان يشير إلى لسانه وهو يقول : «هذا الذي أوردني الموارد!» . ومن ذلك أيضاً جاء قول لقمان الحكيم : «لقد ندمت على الكلام

مراراً ، ولم أندم على الصمت مرة . .» . وقول سليمان الحكيم : «إذا كان الكلام من فضة ، فالسكوت من ذهب»[6] .

ويقول أبو حامد الغزالي عن شروط الصمت وفوائده : «أما الصمت فإنه تسهلُّه العزلة ، ولكن المعتزل لا يخلو من مشاهدة مَنْ يقدم له طعامه وشرابه وتدبير أمره ، فينبغي أن لا يتكلم إلا بقدر الضرورة فإن الكلام يشغل القلب ، وشره القلوب إلى الكلام عظيم . . أما الصمت فهو ينقح العقل ، ويجلب الورع ويعلّم التقوى . .»[7] .

أما النوع الثاني من الصمت فهو أيضاً «**إمساك اللسان**» ، لكن ليس بهدف أخلاقي هو الوصول إلى السلوك الفاضل ، وإنما بقصد التهيؤ لتلقي الإلهام الإلهي . وذلك هو «صمت آداب الحضرة» ـ وهو ضرب من الصمت يمارسه المتصوفة . وإن كان النوع الأول من الصمت ـ الامتناع عن إيذاء الآخرين بفحش الكلام وخطاياه للوصول إلى السلوك الفاضل ـ يمثل خطوة ضرورية للوصول إلى النوع الثاني الذي يسمى بدقة أكثر «صمت القلب» .

ولا تخرج كلمة الصمت Silence والصامت Silent في المعاجم الأجنبية عن هذا المعنى ، فهي أيضاً «السكوت» ، و«الامتناع عن الكلام» ، و«الصامت الأخرس والأبكم» . وإنْ كانت تضيف إليها «السرية ، والكتمان» ، و«الحفاظ على الشيء والمحافظة عليه بعيداً عن العلن» .

والدراما الصامتة : الخالية من الحوار الملفوظ . «وإخراس مدفعية العدو بمزيد من النيران» . وأصلها اللاتيني . . Silentins ، وSilere يعني «غياب الصوت»[8] .

وعلى الرغم من أن الكمشخانوي في «جامع الأصول» يلقي بصيصاً من نور على هذه المشكلة المعقدة عندما يقول إن الصمت ليس نوعاً واحداً أو شكلاً محدداً لا يتغير ، وإنما هناك «**صمت العامة**» ، و«**صمت الخاصة**» ، وأن هناك جهة مشتركة بينهما ، هي «إمساك اللسان عن الكلام» ؛ فهو غيبة الكلام أو

الامتناع عنه ، وإنْ كان صمت الخاصة يتجاوز صمت «اللسان» إلى صمت «القلب» على نحو ما سنعرف فيما بعد ـ وعلى الرغم من ذلك فإن هذه التعريفات جميعاً تجعل من الصمت مفهوماً بسيطاً معارضاً للكلام . فالأول نشاط سلبي ، والثاني نشاط إيجابي .

غير أن «الصمت» في الواقع ليس مفهوماً بسيطاً ، ولا هو نشاط سلبي ، وإنما هو ظاهرة معقدة مركبة ، وهو ليس نقيضاً للكلام بحيث إذا حضر أحدهما غاب الآخر ، أعني أنه ليس ظاهرة سلبية وإنما هو نشاط إيجابي . يقول ماكس شيلر : «**الواقع أن الأشخاص حين يكونون في صمت قائم يحتفظون بالأفكار داخل أنفسهم . غير أن تلك الحالة تختلف أتمّ الاختلاف عن أن لا يقولوا شيئاً ، فالصمت في الحالة الأولى يدل على موقف إيجابي**»[9] . ويشير «دونهاور» إلى أن الصمت «**ينتمي إلى كل بعد ـ تقريباً ـ من نشاط الإنسان ، ونشاط العالم الذي يسكنه ، فالصمت قوة ومبدأ بنائي متميز ، وإنْ كانت تلك القوة ترتبط بغيرها من القوى ، فهي بمثابة الروح والحرف في تكوين العالم البشري . ومعنى ذلك أن الصمت مبدأ أنطولوجي . .**»[10] .

وإذا كان «الصمت» يحدث أحياناً مقترناً ببعض الأعمال البشرية التي تنتج الأصوات كالصياح أو الصراخ ، أو الكلام ، أو الحديث أو الموسيقى . . إلخ . فإن البحث الدقيق يكشف لنا أنه يمكن أيضاً أن يحدث مقترناً بإنجازات بشرية ليس فيها أصوات ، كما هي الحال في كثير من الفنون التي تستخدم الإيماءات ، والإشارات ، والحركات المنظمة ، أكثر من استخدامها للأصوات ، كما هي الحال في فن التقليد أو المحاكاة Mime . كذلك نجد أن القراءة الخاصة تنطوي على الصمت ، وأخيراً فإننا نجده في كثير من الفنون الحديثة كالرسم (أو التصوير) والنحت وغيرهما .

وحدوث الصوت مقترناً بظواهر أخرى إلى جانب الصوت ، يشير إلى حقيقة أخرى عن الصمت : فهو لا يرتبط بالأداء البشري الإيجابي فحسب ، بل هو نفسه أداء إيجابي نشط Active . إن الصمت لا هو مجرد بكم ، ولا هو

غياب بسيط للأصوات المسموعة . والفرق بين «البكم» و«الصمت» ، يمكن مقارنته بالفرق بين أن تكون فاقد البصر أو أن تغلق إحدى عينيك ، فالبكم هو انعدام النطق . والإنسان لا يكون أبكم تماماً ، وعلي نحو مطلق ، ما لم يكن فاقد الوعي تماماً . وعلى نحو دائم . ومن هنا كان الصمت ـ على خلاف البكم ـ ينطوي بالضرورة على النشاط الواعي . لكن لهذا السبب نفسه ـ أعني لأن الصمت ينطوي على النشاط الواعي . فإن حدوث الجلبة والضوضاء أو عدم حدوثهما بطريقة تلقائية ، لا يمكن بذاته أن يحدث الصمت أو يمنع حدوثه[11] .

وسوف يتضح كلما تقدمنا في البحث أن الصمت ظاهرة غنية معقدة : ربما كانت بعض جوانبها واضحة ومعروفة جيداً ، لكن بعض جوانبها الأخرى خافية ولا يمكن اكتشافها إلا من خلال بحث فلسفي متعمق . فقد يبدو واضحاً ، مثلاً ، أن الصمت هو السكوت أو الامتناع عن الكلام أو «إمساك اللسان» كما يقول الكمشخانوي ، أو «ترك الكلام مع القدرة عليه» كما يقول الجرجاني ـ لكنا إذا تساءلنا : أيعني ذلك أن الصمت هو توقف الاتصال بين الناس ، بمعنى أن يكون الكلام هو ـ وحده ـ وسيلة الاتصال بين شخص وآخر أو مجموعة من الآخرين؟ هل يعني ذلك أن الشخص الصامت لا ينقل شيئاً إلى الآخرين أو لا يتفاعل معهم ، لا أخبار ولا معلومات من أي نوع لأنه في حالة «لا اتصال» . .؟ !

الواقع أن ذلك لا يعبر إلا عن نظرية سطحية في الصمت ؛ ذلك لأن الصمت هو أحد المكونات المختلفة للاتصال ، وهو من ثم يمكن أن يكون وسيلة للتعبير عن شيء ما ، كما يكون أداة لنقل معلومات أو أخبار يريد الشخص الصامت نقلها إلى الآخرين . فالصمت والكلام هما معاً ، وسيلتان من وسائل الاتصال ، حتى إننا نستطيع أن نقول إنهما جوانب متكاملة في عملية الاتصال ، ولهذا فإن الباحثين يميّزون بوضوح بين نوعين من الاتصال : **الأول** اتصال على أساس الكلام أي مبني على الألفاظ المنطوقة (وهو الاتصال اللفظي) . **والثاني** اتصال يقوم من خلال الصمت وهو ما يسمى بالاتصال غير اللفظي .

ولنتأمل قليلاً هذا المثال البسيط :

«زوج يسافر مع زوجته من القاهرة إلى الإسكندرية بسيارتهما ، ولافتات المرور على الطريق تشير إلى أن المسافة 240كم . وعندما يقتربان من مدينة الإسكندرية اقتراباً شديداً بحيث لم يبق سوى خمسة كيلومترات تقول الزوجة :

– آه لقد وصلنا تقريباً ! فلم يعد هناك سوى مسافة ضئيلة للغاية يمكن للمرء أن يقطعها على قدميه !

ويبتسم الزوج ، ويبطئ من سرعة السيارة مشيراً إلى الباب بجوارها ، كما لو كان يوحي لها أن تهبط منها لتكمل المسافة سيراً على الأقدام ! لكنه لم يقل كلمة واحدة .

وتغضب الزوجة وهي تقول :

– «كنتُ على يقين أن هذا سوف يكون تعليقك على عبارتي ! !» .

في هذا المثال البسيط تجد أن دور الزوجة في عملية الاتصال مبني على الكلام ، في حين كان دور الزوج مبنياً على الصمت ، وإن كان هذا الدور الصامت يفسر دون أدنى تردد كما لو كان قد قال شيئاً بالفعل ، ومن هنا نجد الزوجة تشير إلى ما فعله الزوج على أنه تعليق على كلامها ، دون أن يتألف هذا التعليق من عبارات لفظية . وباختصار فإن ما يشير إليه هذا المثال هو أن التفاعل المبني من خلال الكلام ، والتفاعل المبني من خلال الصمت يمكن أن يوجد جنباً إلى جنب في أي حديث أو حوار بين شخصين : ويمكن لأحدهما أن يدل على الآخر .

وإذا سرنا خطوة أخرى في تحليل هذا المثال البسيط استطعنا أن نقول إن الصمت هنا يحقق ما يسمى «بالقصد الإخباري» أو «نية الاتصال» ، بل قد نجده في أمثلة مشابهة يكشف عن كثير من المعاني والاستدلالات . . لأفرضْ مثلاً أنني سألتك : «كم تربح سنوياً من تجارتك؟» أو «ما دخلك الشهري من وظيفتك الجديدة؟» وبقيت أنت صامتاً . إن الصمت في هذه الحالة لا يعني انقطاعاً

لعملية الاتصال ، وإنما هو يبعث برسالة في غاية الوضوح ، هي : «إنني لا أريدك أن تعرف شيئاً عن أرباحي من التجارة» ، أو «إنني لا أريدك أن تعرف شيئاً عن دخلي الشهري من وظيفتي الجديدة» . فلقد سألتك في موضوع شخصي ، وأنت تفضل عدم الجواب (اللفظي) ، لكن الأمر لم ينته عند هذا الحد ، فالصمت أو ما يسمى «نية الاتصال» تبعث برسالة تقول : لا ينبغي عليك أن تعلم كم أتقاضى من المال ـ عن طريق الربح في التجارة أو الدخل من الوظيفة ، وذلك هو ما يسمى «بالقصد الإخباري» عند التظاهر بالصمت «نية الاتصال» . غير أن الموقف قد يؤدي إلى مجموعة كبيرة من الاستنتاجات التي سوف تعتمد إلى حد ما على انطباعاتي الشخصية ، ففي استطاعتي مثلاً أن أستنتج أنك تكسب مبلغاً كبيراً من المال من التجارة أو الوظيفة الجديدة ، لكنك تخشى الحقد أو الغيرة أو الحسد أو إبلاغ الضرائب . . . إلخ . أو قد أستنتج ، على العكس ، أنك تحصل على مبالغ زهيدة جداً يمنعك الخجل أن تكشف عنها ، أو أنني شخص متطفل ، أو لستُ أهلاً للثقة بحيث تشركني في أمورك المالية ! فهذه اللحظة من الصمت تأتيني بمعلومات واستنتاجات لا حصر لها .

وقل مثل ذلك في موقف شهير ومتكرر . لو أن رجلاً سأل امرأة عن عمرها فسوف تظل في الأعم الأغلب ، صامتة ، ولكن الصمت هنا لا يعني عدم الاتصال ، وإنما هو رسالة (غير لفظية) تقول «أنا لا أريد أن أطْلعَك على سني» ، أو «هذا سؤال سخيف لا يجوز لرجل مهذب أن يطرحه على سيدة !»

غير أننا ينبغي أن لا نفهم من ذلك أن الكلام هو ضرب من الاتصال اللفظي في حين أن الصمت اتصال غير لفظي ، وأنهما بذلك ضربان منفصلان من الاتصال . فالعلاقة بينهما في الواقع أشد عمقاً ، وأقوى ارتباطاً ، حتى قيل إنهما مغزولان في نسيج واحد . فالكلام يتضمن الصمت باستمرار ، وليس هناك قول لشيء إلا ويحمل صمتاً عن شيء آخر . فقولك : «لقد قررت شراء هذا الكتاب» يعني ضمناً صمتك عن قول آخر هو : «إنني أرفض شراء هذا الكتاب» . وقولك «أنا موافق على هذا الاقتراح» يعني الصمت عن رفضه .

يقول سكوت :Scott «إن أي قرار بأن تقول شيئاً هو نفسه قرار بأن لا تقول شيئاً آخر . لو كان النطق بالكلمات موضع اختيار . فنحن عندما نتحدث نظل صامتين . وعندما نكون صامتين فإننا في الواقع نتحدث . . .»[12] .

الكلام ، إذن ، يتضمن الصمت باستمرار ، أو هو كما سبق أن ذكرنا ، مغزول مع الصمت في نسيج واحد ، بل قد يكون الصمت المتضمن في الكلام أكثر أهمية من الكلام العلني الصريح ، كما هي الحال في الخطب السياسية الطنانة التي تخفي في النهاية الهدف الحقيقي من الخطاب أو «تصمت عنه» ، وهو ما نشير إليه في شيء من التفصيل عندما نتحدث عن الصمت في عالم السياسة الذي كثيراً ما يُطلق عليه في الخطب السياسية اسم «الاتصال الزائف» ! بسبب ما تصمت عنه من نوايا وأهداف في أثناء عملية الاتصال .

وإذا كان الارتباط وثيقاً بين الكلام والصمت الذي يتضمن كل منهما الآخر ، فإن هناك لوناً آخر من الصمت الذي يتغلغل في صلب الكلام ، هو ما يسميه بعض الباحثين باسم «الصمت المتقطع» الذي يتخلل الحديث ، وهو عبارة عن سلسلة من التوقفات الصامتة التي تضع النقط على الحروف في العبارة المنطوقة ؛ فهو أشبه بالتقطعات البسيطة في خيط العبارات التي ترتبط معاً في أثناء الحديث : فمن يروي قصة يستخدم قدراً من الصمت يتخلل حديثه . وفي استطاعتنا أن نلاحظ ذلك بسهولة . وهذا اللون من الصمت موجود في المسرحيات ، وألوان الدراما ، على نحو ما يوجد في جميع أنواع الحديث سواء بسواء[13] .

معنى ذلك أنه ليس من الممكن ، باستمرار ، فصل الصمت عن الكلام بوضوح تام ؛ فتفسير رسالة ما يعتمد ، على قدم المساواة ، على فهم كل عنصر من العناصر التي قيلت في الرسالة ، كما يعتمد على العناصر التي لم يقلها صاحبها و«صَمَتَ» عن التعبير عنها في ألفاظ . وهكذا نجد أنه لا يمكن فصل الكلام عن الصمت ؛ إذ بدون الصمت لا يمكن أن يكون هناك كلام . وفي ذلك تقول «سوزان سونتاج .. Susan Sontag : «لن يكف الكلام أبداً عن أن يتضمن

ضده (الصمت) وأن يعتمد على وجوده ، تماماً مثلما لا يمكن أن يكون هناك «أعلى» بدون «أسفل» . ومن ثم فلا بد للمرء أن يسلم ببيئة محيطة من اللغة أو الصوت لكي يعترف بوجود الصمت ؛ لأن الصمت يظهر في الحالات التي يحدث فيها ، إما على أنه محاط بالكلام ، أو بيئة مؤلفة من ألفاظ لغوية ، وهذا الوصف المبدئي لظاهرة الصمت يؤكد ارتباط الصمت باستخدام الكلام[14] .

والواقع أن الصمت ، مثل الكلام تماماً ، يمكن أن يقوم بوظائف إيجابية بحيث يؤدي إلى آثار ونتائج واضحة كغيره من ألوان النشاط الإنساني الأخرى ؛ فهو قد يؤدي إلى إحداث تغيرات في سلوك الآخرين ، أو تعديل في مواقفهم بغير حاجة إلى كلام . انظر إلى الأمثلة الآتية :

1 - «لقد أثر صمت المتهم في توجه هيئة المحكمة» .

2 - «أثار صمت الفتاة ردود أفعال كثيرة بين الحاضرين» .

3 - «حين دخلت قاعة الاجتماعات قوبلت بجدار من الصمت» .

4 - «لقد أثر صمت رئيس الجلسة في اتخاذ القرار الحاسم» .

5 - بالأمس كنتُ وحدي أمر بلحظات صمت طويلة بشعة جعلتني أفكر في تغيير وضعي الحالي» .

6 - «لقد شعرت بوطأة صمت ثقيل أشبه بصمت القبور» .

7 - «حياها المعلم بصمت بارد ، هو صمت اللامبالاة»

نلاحظ في هذه الأمثلة ـ من ناحية ـ أن الصمت يؤثر في سلوك الآخرين ، وقد يعدل في مواقفهم كالكلام سواء بسواء . كما نلاحظ من ناحية أخرى أننا كثيراً ما ننظر إلى الصمت كما لو كان «جوهراً . . Substance» . فننسب له صفات فزيقية مختلفة :

فالصمت يمكن أن يكون : ثقيلاً ، طويلاً ، بارداً ، شاقاً ، صلباً كالجدار . . . .

إلخ . كما يمكن أن يوصف الصمت كغيره من الجواهر بألفاظ تنتمي إلى كيفيات أكثر تجريداً : فنقول إنه : «أشبه بصمت القبور» ، أو «هو صمت اللامبالاة» ، أو هو صمت «أخرق بشع» . . . إلخ .

وإذا كان في استطاعتنا أن ننظر ، أحياناً ، إلى الصمت على أنه «جوهر» ، فإننا نستطيع ، في أحيان أخرى ، أن ندركه إدراكاً مجازياً على أنه «وعاء» على نحو ما نتصوره تصوراً عقلياً من الناحية المكانية ، على نحو ما نقول : «إن المنزل كان غارقاً في صمت مطبق» ، أو أن «الكون يخيم عليه صمت عميق» . والصمت في هذه الحالة يعالج كما لو كان جزءاً من الوضع الفزيقي لنشاط قائم بالفعل ، ويمكن أن يتجسد هذا الإدراك المجازي للصمت في الحالات التي تعبر عن الجمل الآتية :

1 - «كانوا يتناولون الطعام في صمت» .

2 - «أبدت الأم موافقتها في صمت» .

3 - «فحص الطبيب المريض في صمت» .

4 - «انتقلوا في صمت إلى النقطة التالية في جدول الأعمال» .

5 - «رضخ الموظف لإرادة رئيسه في صمت» .

ونحن نجد «الصمت» ، في جميع هذه الأمثلة ، يعالج بوصفه جزءاً من الوضع الفزيقي القائم أو «وعاء» للموقف . وفي استطاعتنا أن نستبدل بتعبير «في صمت» عبارة «في الحجرة» وإن كانت كل جملة في هذه الحالة تستدعي صورة مختلفة من الحجرة تناسب أكثر ممارسة النشاط الذي يتم بداخلها : الجملة الأولى «حجرة الطعام» ، والثانية «حجرة المعيشة» ، والثالثة «عيادة الطبيب» ، والرابعة «غرفة الاجتماعات» ، والأخيرة «مكتب عمل» .

وهكذا نجد أن الطريقة التي نتحدث بها عن الوضع الميتافيزيقي للأنشطة المختلفة (وعمليات الاتصال) تعطينا الطريقة التي نتحدث بها عن الصمت بوصفه

«حالة» . ولهذا كان من السهل أن نقول إننا نستطيع أن نتحدث عن الصمت بوصفه كوناً من الوضع الفزيقي . وكما أن «الغرفة» تتخذ أشكالاً مختلفة لكي تحقق وظائف مختلفة ؛ كذلك يمكن أن تتفق الوظائف المختلفة ، بأشكال مختلفة من الصمت[15] .

وإذا كان الصمت يرتبط بالكلام ارتباطاً وثيقاً ، كما سبق أن رأينا فإن علينا أن نحذر خطأ الظن بأن الصمت ظاهرة مشتقة ، أو أنه مجرد هوة ، أو فجوات داخل خيط من الكلمات المنطوقة ، لأن ذلك الفهم يجعل الصمت ، مرة أخرى ، بغير مغزى إيجابي . كما أنه يجعله من ناحية أخرى ظاهرة سلبية ، ولهذا السبب فإن كاتباً مثل «هارولد بنتر ..H. Pinter» يفرق بين التوقف عن الكلام وبين الصمت ، على أساس أنهما نوعان مختلفان من الفعل : الأول يقاطع أو يقطع الحديث ، أو هو يتوقف في موضوع معين ، في حين أن الثاني ينتقل من موضوع إلى موضوع . وعلى أية حال فلا وجود لصمت «مشتق» يمكن أن يكون إيجابياً أو معقدا . فالصمت ، في الواقع ، ظاهرة تتساوى في الأصل على الأقل ، مع ظاهرة الكلام ، ومن ثم فهو ظاهرة إيجابية تنطوي على زعمين :

الأول : أن الصمت شرط ضروري للكلام ، وأنه ينسجم مع الكلام على نحو ما .

الثاني : أن الصمت قد يكون مرغوباً فيه لذاته ، وعلى فترات مؤقتة . وهو ما يسميه دونهاور «بالصمت العميق»[16] .

غير أن الباحثين يشيرون إلى الصفات المتناقضة التي ينطوي عليها الصمت ، فقد يشير إلى «تفكير عميق» ، لكنه من ناحية أخرى قد يكون علامة على بلادة الذهن ! . ومن هنا ذهبوا إلى تقدير الصمت من الناحية الإيجابية والسلبية في آن معاً ، فالصمت يمكن أن يقوم بوظيفتين مختلفتين فيما يتعلق بعدد من العمليات الاجتماعية وعمليات الاتصال . فهو يقوم بوظيفتين في مجال الآداب : واحدة سلبية عندما تفشل اللغة ، والأخرى إيجابية ، بإتاحة

الفرصة لاكتشاف الذات . وفضلاً عن ذلك فهناك قائمة بأنواع متعددة من المواقف المختلفة التي يمكن أن يقوم فيها الصمت بوظيفة متضاربة أو متناقضة : إما تعبيراً عن روابط جيدة أو رديئة ، أو تعبيراً عن اتصال أحمق أو مريح .

ويلاحظ هذا التضارب أو التناقض نفسه في استخدامات الصمت أداة اتصال في الثقافات المختلفة كما هي الحال بين اليابانيين مثلاً ؛ إذ يستمد الصمت قيمته في اليابان من التصور العقلي للذات على أنها تنشطر شطرين : الجانب الداخلي ، والجانب الخارجي . ويرتبط الجانب الداخلي بالصدق ، وهو يوضع من الناحية الرمزية في القلب أو البطن . أما الجانب الخارجي فهو يرتبط بالوجه والفم والكلمات المنطوقة ، كما يرتبط بالخداع والتزييف والتخفي وما إلى ذلك . وهكذا نجد أن الصمت يعبر عن الصدق الداخلي ؛ إذ ينظر إلى الفرد قليل الكلام أو المتحفظ في حديثه على أنه شخص مخلص وجاد ومستقيم ، وهكذا يكون الصمت حالة نشاط إيجابي على حين يكون الكلام اعتذاراً عن نشاط متوان .

غير أن الصمت من ناحية أخرى قد يرتبط بإخفاء الحقيقة ، معبراً بذلك عن الجانب المتعارض المتضارب في استخدامه ، فعندما يريد شخص ما أن ينال قبول الجماعة ورضاها أو أن يتجنب جزاءً اجتماعياً ، فقد يحجم عن الكلام ويتجنب الكشف عن الحقيقة الخارجية التي تعبر عنها الكلمات المنطوقة ؛ ذلك لأن العلاقات الاجتماعية مع الآخرين تحكمها قواعد وأعراف معقدة ربما احتاجت في بعض الأحيان إلى الحذر الاجتماعي والتحفظ في الحديث ، بل إلى كتمان الحقيقة وإخفائها . ومن هنا جاءت الحكمة التي تقول «الحقيقة خير ، لكن ليس من الخير دائماً أن تقول الحقيقة !» . أو «هذا الرجل لا يكذب أبداً ، ولذلك فهو لا يستطيع إطعام أطفاله» ! . ومن هنا كان الحذر أو الحيطة هو التصور الأساسي لتأمين سلامة الفرد ، والحذر يظهر في ولاء المرء لمن هو أعلى منه ، وكثيراً ما يكون ذلك على أمل أن ينال الجزاء ، وذلك يتضمن استخداماً واضحاً للصمت ، إن قليلاً أو كثيراً . ولهذا قيل إن الحاجة إلى الحذر هي منتصف

الطريق بين الحقيقة التامة والكذب الصراح . وهو يُفهم إما على أنه الامتناع عن الكلام تماماً في مسائل حساسة ، وإما على أنه تهذيب للوقائع حتى ترتدي ثوباً بريئاً ! . وباختصار فإن الصمت ـ فيما يتعلق بالحقيقة الداخلية ـ هو أفضل طريقة للتعبير عن هذه الحقيقة وتأكيدها ، فعندما تكون الحقيقة الخارجية المنطوقة مسببة لأذى اجتماعي ، أو لضرر أدبي أو مادي ، أو تجلب معها نقداً ، أو حتى كراهية ـ عندئذ يكون الصمت هو أفضل طريقة لإخفائها .

وهناك بُعدان آخران في استخدام الصمت يقومان بوظيفتين تعارض الواحدة منهما الأخرى . البعد الأول هو الحرج أو الارتباك في العلاقات الحميمة ، فالشابان اللذان يرتبطان بحب عميق ، مثلاً ، كثيراً ما يعبران عن حب كل منهما للآخر عن طريق الصمت دون التعبير اللفظي ، غير أن الصمت ـ من ناحية أخرى ـ قد يستخدم أداة للتعبير عن التحدي الاجتماعي ، والاختلاف مع شخص ما (أو مجموعة أشخاص) ، والاعتراض على ما يقوله أو يفعله ، كما أنه قد يستخدم علامة على الغضب أو الكراهية .

وهكذا تظهر صفة أساسية في الصمت هي الالتباس أو الغموض وازدواج الدلالة Ambiguity ، مما قد يؤدي إلى خلط عند الملاحظ الخارجي الذي يحاول أن يستخرج معنى للسلوك الصامت عند الآخرين . وقد يكون من الصعب عند الشخص الساذج أن يفسر تفسيراً عقلياً السلوك الصامت عنده أو عند الآخرين بطريقة سليمة . ومن هنا فإن الطبيعة المتضاربة الغامضة للاتصال الصامت كثيراً ما يترتب عليها ألوان متعددة من سوء الفهم ؛ ذلك لأن الصمت ليس متعدد المعاني فحسب ، وإنما هو رمزي أيضاً يحتمل تأويلات شتى لأنه يحمل معاني وانفعالات متعارضة منطقياً . ولا شك أن ذلك يخلق خلطاً وغموضاً لا أمام الملاحظ الخارجي لثقافة ما وحسب ، بل أمام أبناء الثقافة الواحدة . كذلك من المحتمل أن يحمل الشخص الصامت مشاعر مختلطة أو مبررات متعارضة . فعندما تقول الزوجة إنها ظلت صامتة طوال الفترة التي أطلق فيها زوجها العنان لأهوائه ونزواته ، فربما كانت تعني التعبير عن حياء الأنثى ، وإذعانها ، وصبرها ،

وغفرانها ، أو ربما تريد التعبير عن حنقها واستيائها وغضبها وتحديها . وصمت الزوج عن الإفصاح عن مشاعره الرقيقة تجاه زوجته قد يفسر لا على أنه نوع من الحرج أو الخجل وحسب ، بل على أنه تعبير عن كرامة الرجل ووقاره ، كما يعني التعبير عن حب حقيقي عميق وجاد يجاوز حدود الكلمات المنطوقة . وكذلك مشهد الصمت عند صنع قرار جماعي يمكن أن يؤخذ على استسلام مؤدب أو رفض مهذب .

وفضلاً عن ذلك فإن صفة الغموض أو الالتباس وازدواج الدلالة الملازمة للصمت يُعبِّر عنها تعبيران شائعان ينسبان للصمت خاصيتين مختلفتين ومتضاربتين هما تعبير : «الصمت (أو السكوت) من ذهب» ، وتعبير «الصمت (أو السكوت) مهلك» . وقد يُنظر إلى الصمت أحياناً على أنه علامة على سيطرة شخص ما على آخر (أو على مجموعة من الأشخاص) . أو قد ينظر إليه على أنه علامة على ضعف شخص ما واستسلامه .

وقد يكون الصمت حالة يكتسب فيها المرء معرفة ، كما أنه قد يكون تعبيراً عن لون من ألوان الجهل وانعدام الثقافة . وقد يقوم الصمت في حالة الحب والصداقة بوظيفة الارتباط ودعم العلاقة ، أو قد يكون علامة على الكراهية وتفكك العلاقة وانحلالها .

ويمكن أن نسوق أمثلة أخرى كثيرة عن الوظائف المتضادة التي يقوم بها الصمت ، ومن الطبيعي ألا يستبعد هذا التقييم الثنائي أو المزدوج للصمت وجود حالات وسطى غائمة ، فكل تصنيف لوظائف الصمت لا بد أن يكون مفتوح الحدود ، أي أن يترك نهاية القائمة غير مغلقة ، معترفاً بأن الصمت في ذاته ولذاته غامض وملتبس الدلالة .

في ظني أن هذه المناقشة تكشف لنا بوضوح أن الصمت لا هو نشاط سلبي ، ولا هو ظاهرة بسيطة معروفة لنا جميعاً ، وإنما هو على العكس نشاط إيجابي وظاهرة بالغة التعقيد تحتاج إلى دراسة ـ إن لم يكن دراسات متعددة ـ دقيقة ومتأنية . كما تبين لنا هذه المناقشة أيضاً أن الصمت ليس نوعاً واحداً ، ولا

يتخذ شكلاً ثابتاً لا يتغير . وإنما هناك أنواع متعددة ومتنوعة من الصمت : فهناك صمت العبادات الدينية الذي مارسته جماعات كثيرة في مختلف العصور . كما أن هناك الصمت لبلوغ الحكمة أو صمت الفلاسفة ، وهو الذي وصفه بلوتارك بقوله : «الصمت هو أفضل طريق إلى الحكمة ، وهو أعلى كثيراً من الكلام» . وقوله أيضاً : «لقد تعلمنا الصمت من الآلهة ، وتعلمنا الكلام من البشر» . ومن هنا قيل أيضاً : «الصمت هو سياج الحكمة» .

وهناك أيضاً صمت الطبقات المقهورة أو الأقلية المضطهدة عرقية ، أو سياسية ، أو حتى بسبب الجنس كما هي الحال في صمت النساء . وهناك صمت الشخص العادي في حياته اليومية والصمت المشترك ، وصمت البيئة . . . إلخ .

على أن كل نوع من هذه الأنواع من الصمت يعود فيتفرع داخلياً إلى أنواع كثيرة ، فليس صمت العبادة الدينية نوعاً واحداً أو يتخذ شكلاً واحداً على الدوام . ففي العهد القديم هناك نوع من الصمت يقوم على الخوف والرهبة : «الرب في معبده القدسي : فلتصمت الأرض كلها أمامه» (الإصحاح الثاني : 20) . ويقول النبي داود في مزاميره : «إنني أمتدحك في صمت يا إلهي !» (1:65) . و«أبقى صامتاً : واعلم أنني أنا الرب إلهك» (مزامير 10:48) . والصمت في ديانة مترا Mithra يعبر عن السرية : «ضع إصبعك على فمك ثم قل : الصمت ! الصمت ! ذلك رمز لحياة الإله الذي لا يفنى !» . وكان المتعبدون من المصريين القدماء يسمون الإله : «رب الصمت» ، وهو «إله الإنسان الصامت !» . ويخاطبونه على أنه النبع الصافي للعطاشى في الصحراء :

«يا آمون أنت أيها الينبوع العذب الذي يروي الظمأ في الصحراء . إنك لينبوع موصد أمام من يتكلم ، لكنك مفتوح أمام من يتذرع بالصمت ، وحينما يأتي إليك الإنسان الصامت ، تأمل ! فإنه يجد الينبوع . .!»[17] **. وفي المسيحية يعبر الصمت في كثير من الأحيان عن الحب والخشوع : «في الصمت ، وفي السكون تنمو الروح المتدنية ، تتعلم أسرار الإنجيل ، وهناك سوف تجد أنهاراً من الدموع تستطيع أن تغتسل فيها ليلة بعد ليلة ، حتى تألف تواجدك مع الخالق . .**

وهكذا فإن من ينسحب من أصدقائه وخلانه ، ومعارفه ، سوف يقترب من الله وملائكته . . أغلق بابك خلفك ، واصمت ، وادع يسوع الذي يحبك ، فها هنا سوف تجد السلام العظيم الذي لن تجده في أي مكان آخر»[18] . ويقول القديس أوغسطين :

«عندما تصمت عاصفة الجسد في بدن المرء ، وعندما تهدأ أصوات الأرض والبحر وتسكن . وعندما تكون قبة السماء صامتة . وعندما تكون الروح داخل ذاتها بكماء . وعندما تصمت الأحلام وأهواء الخيال . عندما يصمت كل لسان ، وكل حس ، وكل ما يمكن أن يفنى ، عندها يتحدث الخالق من خلال أي من هذه الأشياء . لكن عندما يتحدث هو نفسه مباشرة ، عندما يتكلم هو وحده ، ونصغي نحن إلى صوته ، لا من خلال شفتي أي إنسان ، ولا من خلال شفاه الملائكة ، ولا من خلال الرعد ، والظلام أو الصواعق والغيوم . ولا من خلال مثل أو حكاية رمزية غامضة ، لكنا نصغي إلى ذلك الذي نعبده . . عندئذ يمكن أن نرتفع إلى مستوى الحكمة الأزلية الخالدة في كل شيء . . ولو طال هذا الاتحاد لأمكن أن نقول : .فلتدخل أنت إلى فرحة سيدك»! . .[19] .

ومع ذلك فقد كان هناك أنواع من الصمت حتى داخل العبادة المسيحية نفسها : فبعض الأديرة الكاثوليكية تحدد فترات خاصة لممارسة نوع من الصمت تطلق عليه اسم «الصمت العظيم» . وهناك الصمت عند رهبان البندكيت الذين التزموا بالصمت بدقة . والصورة المعدلة منهم عند رهبان جبل لاتراب La Trappeالذين ساروا بمطلب الصمت إلى حدود مفرطة في الدقة ، حتى إن بعضهم نذر الصمت الدائم ! . ورهبان «الكارتزيون Carthusion» في فترات الطهارة والنقاء لا يتكلمون إلا نادراً ويتأملون معظم الوقت .

وهناك صمت «الكويكرز Quakers» (أو جماعة الأصدقاء) الذي كان موضع سخرية ممزوجة بالدهشة من زملائهم البروتستانت في القرن السابع عشر . وجماعات أخرى كثيرة داخل المسيحية وخارجها من المتعبدين في صمت .

ولقد عبر الأديب الفيلسوف توماس كارليل (1795-1881) عن تقديره للصمت وقيمته الروحية والأخلاقية بقوله : «**الصمت والسرية! ربما ارتفعت أبراج الكنائس من أجلهما! فالصمت هو العنصر الذي تتجمع فيه الأشياء العظيمة التي تنبثق تامة الشكل جليلة فخمة ، في صورة الحياة . . افعل واسلك ، لكن أمسك لسانك ليوم واحد ، وغداً ستجد كل شيء أشد وضوحاً وجلاء ، عندما تصمت أصوات الفحيح! فليس الكلام كما يقول الفرنسيون .فن إخفاء الأفكار ، وإنما هو فن خنق الأفكار وإخمادها . فالصمت عميق كالأزل ، أما الكلام فهو ضحل كالزمان . .! وإذا كان النحل لا يعمل إلا إذا حل الظلام ، فكذلك الفكر لا يعمل إلا إذا حلَّ الصمت . .! الصمت . . . إمبراطورية الصمت العظيمة أعلى من الأبراج ومذابح الكنائس ، وأعمق من مملكة الموت! فالرجال العظماء صامتون ، والبلد الذي يخلو من واحد منهم ، أو يحوي عدداً قليلاً منهم فحسب ، إنما هو بلد يسير في طريق خاطئ وسيئ! فهو أشبه بالغابة التي ليس لها جذور ، غابة تحولت إلى غصون وأوراق فحسب ، ولهذا فهي سرعان ما تذبل وتموت . . .**»[20] .

وكما يوجد ألوان من الصمت في الديانة المسيحية فهناك صور وأشكال متميزة من الصمت في الديانة البوذية ، بل لصمت بوذا نفسه : فهناك صمته وهو ناسك ، وهناك صمت التطهر ، وهناك الصمت الذي أعقب استنارته تحت شجرة البو Bo ، والذي احتفظ فيه لنفسه بمذهبه بعيداً عن الناس . وكذلك الصمت الذي كان يلزمه حيال الأسئلة التي تدور حول القضايا المطلقة . ولقد قيل إن بوذا ساعد مجموعة من تلاميذه بضرب من القوة الصامتة . وهكذا نجد أن الصمت ليس مكوناً واحداً فحسب في كل أبعاد الحياة الفردية للشخص المستنير ، وإنما هو يكمن كذلك في أساس قدرته على قيادة الآخرين ، وممارسة التأثير داخل إطار الجماعة .

وهناك استبصارات مماثلة تماماً فيما يتعلق بدور الصمت في الديانتين التاوية والكونفوشية في الصين ، ففيهما يُعد الكلام والصمت تصورين

متضايفين ، فبدون الصمت لا يوجد كلام ، وبدون إمكان الكلام ـ على الأقل ـ لا يوجد صمت .

ونحن هنا لا نشير إلا إلى نوع واحد من أنواع الصمت ، هو صمت المتعبد في بعض الديانات لا كلها ، وهي تشمل في داخلها فرقاً لا حصر لها ينظر كل فريق إلى الصمت نظرة خاصة ، قد تختلف قليلاً أو كثيراً عن نظرة الفرق الأخرى .

ولعلنا نكون بذلك قد أوضحنا للقارئ أن الصمت «مشكلة» تستحق الدراسة الفلسفية المتأنية حتى ينكشف لنا جانب من جوانب الغموض في هذا المصطلح المعقد العسير . كما نأمل أن نكون قد أجبنا عن بعض اعتراضاته وتساؤلاته التي أثرناها في بداية هذا البحث ، وزدناه تعطشاً لقراءة بحوث أخرى حتى يروي ظمأه لمعرفة شيء ـ ولو يسيراً ـ عن مفهوم الصمت الذي يبدو في الحياة اليومية كغيره من المفاهيم الأخرى ، سهلاً بسيطاً لا يحتاج على بحث ولا شرح . والواقع أن الناس في حياتهم المألوفة يستخدمون كثيراً من المفاهيم والأفكار والتصورات دون محاولة للوقوف على معناها الدقيق . والصمت هنا ، كالزمان والمكان مثلاً . يبدو واضحاً بسيطاً لا يحتاج إلى تحديد أو تعريف أو دراسة . خذ مثلاً فكرة «الزمان» التي نستخدمها بسهولة شديدة ، بل إنك لتظن أنه يكفي أن تنظر إلى ساعتك فتعرف فوراً ما الزمان ! وقد تعجب أشد العجب عندما نقول لك إن عقولاً عظيمة ظلت لعدة قرون تحاول أن تعرف ما المقصود بالزمان ، من الفلسفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد حتى إنيشتين في القرن العشرين ! ويدلك ذلك على مبلغ ما تتضمنه فكرة الزمان من غموض وتعقيد على الرغم مما يبدو في ظاهرها من بساطة ، واستخدامها من سهولة ! كما يدلك على أهمية فحص المفاهيم والأفكار التي نستخدمها في حياتنا اليومية ، لأن الحياة ـ كما يقول سقراط بحق ـ التي لا يتم فحصها غير جديرة بأن يحياها الإنسان . ولعلك تقتنع بعد ذلك بأهمية الفلسفة والتفلسف ، وتتفق مع ديكارت الذي شبه الرجل الذي يمتنع عن التفلسف بمخلوق أعمى يسير

معصوب العينين : «**إن المرء الذي يحيا دون تفلسف لهو حقاً كمن يظل مُغمضاً عينيه لا يحاول فتحهما . . وأنه لا جرم أن تكون الحكمة هي القوت الصحيح للعقول ، فإن الذهن هو أهم جزء فينا . وطلب الحكمة لا بد أن يكون بالضرورة هو همنا الأكبر** . . .»[21] . وإذا كان التفكير بصفة عامة ـ والتفكير الفلسفي بصفة خاصة يشقى البشر أكثر مما يشقيهم أي شيء آخر ـ كما يقول تولستوي بحق ـ فإن شقاء الفكر هو في الوقت نفسه ثراء للتجربة البشرية ، وتغذية للحياة الروحية . وإني لآمل أن يجيء هذا البحث عن الصمت مؤكداً هذه الحقيقة ، بتحليله لمفهوم يبدو في ظاهره بسيطاً واضحاً ، مع أنه بالغ الغموض ، شديد التعقيد . ولعل هذا هو المعنى الذي قصده الفيلسوف الألماني الوجودي العظيم «كارل يسبرز (1883-1969) عندما وصف الصمت بأنه «لغز الألغاز ، بل إنه يقع فيما وراء كل الألغاز ، حيث يبلغ الفكر الصمت المليء بعقل يتعذر سبر غوره»[22] .

الهوامش والمراجع

(1) الصمت والسكوت في اللغة العربية مترادفان «وإن كان السكوت يقال في الأكثر للعاقل» ـ وسوف نستخدمها على أنهما كذلك طوال هذا البحث . انظر في الترادف اللغوي «للصمت والسكوت» ـ **لسان العرب** لابن منظور المجلد الرابع ، مصر : دار المعارف ، ص2492 وما بعدها .

(2) - S. Kierkagaard: **Concluding Unscientific Postscript.** Translated by, W. Lowire. P. 166

(3) **المعجم الوسيط** ، الجزء الأول ، ص524 وما بعدها ـ لسان العرب لابن منظور ، الجزء الرابع ـ طبعة دار المعارف مصر ، ص2492 وما بعدها .

(4) كتاب «التعريفات» للجرجاني ، مصر : المطبعة المحمدية ، 1321 هجرية ص82 .

(5) الكمشخانوي ، أحمد ضياء الدين . «جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم» ـ ط ١ ، مصر : مكتبة الخانجي . 1328 هجرية . ص176 وما بعدها .

(6) راجع في ذلك كله «**جامع الأصول**» ص176 وما بعدها ـ والإمام الغزالي «**إحياء علوم الدين**» الجزء الثالث ص116 وما بعدها ـ من طبعة دار الريان للتراث عام 1987 .

(7) إحياء علوم الدين ، ص116 .

(8) قارن معجم راندوم مادة Silenre

- The Random House Dictionaiy of The English Language. P. 1224

وقاموس اكسفورد : Oxford Dictionary of English Language -

(9) - Dauenhauer: **Silence: The Phenomenon and its Ontological Significance.** Indiana University Press. 1980. P. vii.

(10) - Dauehauer (1980). P.vii.

(11) - J. Cage. **"Silence".** Wesleyan University Press. 1961. P21 - 23.

(12) - Scott. **Rhetoric and Silence: Western Speech**. 36 (1971) P. 146.

(13) - Dauenhouer (1980), P.6.

(14) - Dauenhouer (1980), P.5.

(15) - Adam Jaworski. **The Power of Silence: Social and Pragmatic Perspectives,** Sage Publishers, 1993. P. 83 - 84.

(16) - Dauenhouer (1980), P.16.

(17) العبارة لحكيم مصري قديم عاش حوالي 1000 ق .م . وقد نقلناها عن جيمس بريستد «**فجر الضمير**» ترجمة الدكتور سليم حسن وقد صدّر بها كتابه .

(18) **Encyclopedia of Religion and Ethics.** Ed. by James Hastings, Vol. 11 Edinburgh T&T

(19) القديس أوغسطين : الاعترافات ، الكتاب التاسع ، الفصل العاشر .

(20) T, Carlyle. **Sartar Resartus,** BK iii, Ch.3, Om Heroes. Leet. iv.

(21) ديكارت : «**مبادئ الفلسفة**» ترجمة الدكتور عثمان أمين . مصر : دار الثقافة للطباعة والنشر ، عام 1975 .

(22) كارل يسبرز : «**نهج الفلسفة**» ترجمة وقدّمه الدكتور عادل العوا دمشق : دار الفكر ، ص166 .

❊ ❊ ❊